

تفسير ابن ابي حاتم

@ 1900 @ صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفراً بعيداً واستقبل عدواً كثيراً ومفازاً فجاء للمسلمين امرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم فآخبرهم بوجهه والمسلمون مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كثير ، وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال ، وطفقت أعدو لكي تجهز معه فارجع ولم أقض شيئاً فاقول في نفسي : اني قادر علي ذلك اذا اردته فلم يزل ذلك يتمادى بي حتي تشمر بالناس الجد واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غادياً والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئاً فقلت : اجهز بعده يوم او يومين ثم الحقهم ، فرجعت ولم أقض شيئاً ، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى اسرعوا وتفاوت الغزو ، وهممت ان ارتحل فادرهم وليتني فعلت فلم يقدر لي فطفقت اذا خرجت في الناس احزنني اني لا ارى الا رجلاً مغموصاً عليه النفاق او رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتي تبوك فقال وهو جالس في وسط القوم : ما فعل كعب بن مالك ؟ فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه براده والنظر في عطفه فقال له معاذ بن جبل : بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا الا خيراً فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغني ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد توجه قافلاً من تبوك حضرتي بتي وطفقت اذكر الكذب واقول : بماذا اخرج من سخطه غداً ؟ واستعين على ذلك بكل ذي لب من اهلي فلما قيل : ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد اطل قادماً زاح الباطل عني وعرفت الا انجو منه بشئ فيه كذب فاجمعت صدقه واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادماً وكان اذا قدم من سفر بدا بالمسجد فركع ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلاً فقبل علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكّل سرائرهم الي الله حتى جئت فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال : تعال فجئت امشي حتى جلست بين يديه فقال : ما خلفك ؟ الم تكن قد ابتعت ظهراً ؟ قلت : بلى يا رسول الله اني والله لو جلست عند غيرك اليوم من اهل الدنيا لرايت اني ساخرج من سخطه بعذر لقد اعطيت جدلاً ولكن والله لقد علمت لئن حدثتك كذب ترضى به عني ليوشكن الله ان يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد عليّ فيه اني لارجو فيه عقي الله ، لا